قسم / التربية الفنية

المرحلة / ماجستير

اسم المادة / التربية الجمالية

اسم المحاضرة / المواقف الجمالية والفلسفية في الفكر اليوناني

اعداد / أ.م.د أسامة عدنان الجبوري

2024

ان الحديث عن المواقف الجمالية والفلسفية في الفكر الفلسفي اليوناني حديث طويل ومتشعب ولكن سنتكلم عنه بشكل مختصر نحاول من خلاله الالمام بكل هذه المواقف .

لننطلق من فلسفة فيثاغورس (٥٧٢-٤٩٧ ق.م) الزاهدة التي تؤكد على جماليات التناسب والانسجام للأعداد التي اعتبرها الحقائق الاصلية للوجود التي تؤسس الوعي باكمله فيصبح الرقم (١) بمثابة نقطة والاثنان بمثابة خط والثلاثة هو المثلث والاربعة مربع وهكذا ...) معتمداً على وسائل التطهير الصوفي بالموسيقى وسلمها الايقوني الذي اصبح قانوناً تقوم عليه عناصر الموجودات (الاعداد) .. بمعنى ان فيثاغورس يؤكد في اغلب مقولاته على ان الجمال قائم في كل حالاته على النظام العدد وعلى الشكل الرياضي الهندسي الذي يمكن ان نعدهُ أصل الانسجام في الكون بوصف ان العدد شيء مقدس ذو قيمة وجودية وحسابية فيصبح العدد مقدار وبنفس الوقت شكل وليس مجرد رقم .. فالنقطة هي أصل الاعداد لانه يتفرع منها كل الاشكال الهندسية وان المنهج الحدسي هو اساس فلسفته للتحصل على المعارف العليا التي من خلاله يمكن للإنسان تجاوز المحسوس لايصال الفكر الى مناطق اليقين.

مثلا نجد ان الفيلسوف اليوناني سقراط (٤٦٩-٣٩٩ ق.م) الذي يعد من الاوائل الذين اهتموا بموضوعة الجمال وفلسفته منطلقاً من اهمية النفس في اضفاء الجمال على المرئيات (الموجودات) في عالمنا المعاش المادي .. وقد رفض سقراط مقولة تعدد الالهة معتقداً بوجود إله واحد خالق للكون وبالتالي اتهم على ذلك في وقته بانه ملحد !! فقد كانت فلسفته الجمالية تؤكد على اهمية الروح وقيمتها الجمالية على حساب تقليل اهمية الجسد (الشكل) لان الجمال الظاهري للاشياء هو جمال نسبي جزئي محدود بينما الجمال الروحي هو جمال ازلي يفيض علينا قيم الخير والحق والسلام ..

وايضاً ربط فلسفته الجمالية بالمنفعة (البراغماتيك) وبالخير والاخلاق مؤكداً بان الفن الجميل يجب ان يكون هادفاً يمنح الانسان نفعاً اخلاقياً واجتماعياً ينشر السعادة والخير بين البشر وليس مجرد شكل صامت خاوي نسبي .. فالجمال هنا جمال باطن ارقى من الظاهر المعلن لانه جمال روحي شامل وبالتالي جعل الاخلاق معياراً للحكم عل الفنون وايضاً جعل اللذة الجمالية الحسية معياراً لفقدان الجمال .فالشيء الجيد المصنوع وفق فائدة يحقق غاية جمالية وبعدمها يحقق القبح ... لان سقراط آمن بوجود عالمين الاول عالم الصور والمثل العليا الذي لاينفى ولايتغيير وخالد وخاضع لانظمة المطلق ، والثاني عالم الحس القابل للتغيير والاضمحلال وبالتالي يؤكد الفيلسوف على ضرورة سعي الفنان من

الاقتراب من المثل المطلقة باشكاله الفنية الهادفة فكلما اقتربت اصبحت اكثر جمالا وكلما ابتعدت اصبحت اكثر قبحاً .. فضلا على تأكيده على القيم التربوية للفن في بناء الانسان المتحضر باتجاه الخير وليس باتجاه اللذة الحسية الزائلة .واخيرا نقول بان الفنان الجيد عند سقراط هو الانسان الذي تحرر من محدودية المحسوس وتطهر منه من خلال التقرب من المثل العليا ..

نجد ان مصدر الفن والجمال عند الفيلسوف المثالي العقلاني افلاطون (٤٢٧-٤٤٧ ق.م) يأتي من الالهام (ربات الفنون) والتي تؤلف معاً المثال المعقول للجمال ، ليكمن في الجمال بالذات .. فالفيلسوف يرى بان الفن نتاج عقلي مثالي يحاكي المثل العليا (عالم الصور الابدية) ويرفض محاكاة الطبيعة والمرئيات بوصفها ظلال وهمية ومفسدة للعقول لان محاكاة الطبيعة تعد محاكاة المحاكاة (نسخة من منسوخ) فكلما اقترب الفنان من عالم المثل تطهر ووصل الة الحقيقة المطلقة المجردة . فقد انطلق افلاطون بفكرة المثال من خلال الجدل الصاعد من المحسوس الى المعقول للتحصل على التصور الكلي بعيدا عن الجزئي لصالح التأمل العقلي .. مؤكداً على ان الشكل البسيط المجرد من التفاصيل الجزئية المعبر عن الوحدة والانسجام والمتواجد طبعا في الاشكال الهندسية على وجه الخصوص هو شكل جميل كامن في الروح قبل الجسد ليصبح الفن هنا بمثابة تجلي صوفي باتجاه عالم الصور ، اي ان المحيط المادي يعد ظلال لماندركه بعقولنا وفي تفكيرنا وعلينا التوجه الى الاصول بدل الجزئيات المظللة بالاوهام .

بانتقالنا الى فيلسوف الموضوعية ارسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م) نجد ان فلسفته الجمالية ترى ان غاية الفن تكون خارج الفنان وليس على الفنان الا ان يحقق ارادته وذاتيته فيه .. ليصبح الفن هو ماعليه وليس كما هو ظاهر في الطبيعة اي ممكن ان نقول الفن يحاول من خلال الفنان ان يغير من طبيعة الطبيعة .. وهنا احب ان انوه بان ارسطو لايقصد بمحاكاة المرئي تقليداً حرفياً اعمى (تسجيلياً) وانما يتوجب على الفنان ان يحذف ويضيف على الطبيعة ويهذبها ويخضعها لارادته وفق اهدافه وميوله .. وهنا نجد ان ارسطو يؤكد على الجمال الموضوعي الهادف والمتناسق ولديه بداية ووسط ونهاية بصورة منطقية .. بشرط ان يتمثل الجمال في معاني الوحدة المنطقية والتجديد والتماثل والاتساق بحيث لاتبقى الصورة المأخوذة من الواقع كما هي بشكلها الطبيعي بل يحصل لها تفكيك وتحليل وتنظيم جديد لتكون اجمل وأصح من الطبيعي ذو نزعة انسانية واضحة . وهنا لابد من الاشارة الى نظرية التطهير في الفن ولاسيما في فنون المسرح والموسيقى والذي اعتمدها ارسطو في التفكير المنطقي الذي سمح للفنان

من ان يؤمن بالعالم الواقعي بمنهج تجريبي معتمد على الخبرة المتراكمة والمهارة العالية في التفكير .. فالجمال في نظره لايستقيم الا بالنسق والمقدار والاتساق فالشيء يبدوا جميلاً ليس بوصفه مؤلف من عدة اجزاء بل بماتكون عليه تلك الاجزاء من انسجام وترابط وفق نظام معين وليس فوضوياً. بمعنى ان ارسطو وجد ان للفنون ادواراً عديدة مهمة في تطهير النفس البشرية وفق نظريته (التطهير Catharsis) بحيث تسمح للنفس من ان تتخلص من الانفعالات الحزينة المؤلمة لاجل التحصل على الاتزان.

في حين نجد ان فلسفة افلوطين (٢٠٤-٢٧٠ق.م) الفيضية الاشراقية تؤكد على ان الجمال تعبير روحي يصدر من الصور او المثال الاوحد فيستمد الفنان صوره من عالمه الخاص وليس من الطبيعة الجاهزة .. لتقترب فلسفته الجمالية من التأمل الصوفي التي تعد اساس التجارب الجمالية في التذوق والاستجابة المستمدة من القيم الاخلاقية الفاضلة فكلما تخلصت الروح من الزوائد الحسية المادية كلما اقتربت من الحقيقة المتموضعة في الرائع والخير فتصبح الاشياء الجميلة التي حولنا هي في الواقع آثار وصور للجمال الاعلى الذي نعرفه بمجرد تخليص ارواحنا من شوائب الدنيا الزائلة . فان فلسفة الجمال لدى افلوطين مهتمة بالفيض والانجذاب نحو الجمال .. فالجمال عنده اثر للخير وان الخير هو الجمال الفعال وهو الخير المتأمل فيه فنحصل على السرور والسعادة .

انتهى